

ذيول الحادث

عن الإنجليزية

بقلم الأديب سليم أ. عبده

ولكنه لم يكن قد تذوق
منتهى المذاب إلا بعد وقوع
الجريمة ... فاجتاحته عاصفة
من الآلام النفسية ، ليس
في وسعه أن يتحملها ... فهل
تعلم - أيها الرئيس - عنها
شيئاً ؟ ...

فهمز الرئيس رأسه نفيًا

وهو يحدق في هذا الزائر المجيب الذي استمر يقول:
- إن أرنوت رجل ذو ثراء واسع ومصالح
عديدة متنوعة ، تتطلب - غالباً - غيابه عن المدينة
عدة أيام لتدبير شؤونها ، وللوقوف على سير أمورها.
أما داره ، فإنه لم يدخر وسعاً في تأثيثها على أحسن
ما يكون ، لتكون صالحة من كل الوجوه لسكن
زوجه ... تلك الفتاة الجميلة الساحرة التي خلبت
ليه عند أول نظرة ...

- ولم تقص على كل هذه الأمور ؟ ... قاطمه
الرئيس بهذه العبارة ... أما الزائر ، فاسترسل
في حديثه في شيء من الدهشة ...

- تمهل قليلاً أيها الرئيس فستعلم كل شيء ...
فقد كانت زوج أرنوت امرأة فتانة الجمال ، وهي
المرأة الوحيدة التي أسرت أرنوت بسهام لحظها ،
فجن بها من أول نظرة وصار لا يعرف للعيش
طمأً إلا بقربها ... وبعد لأي وفق إلى الاقتران
بها ... فهو لا يرضن عليها بحاجة مهما غلت ،
ولا يقصر في أمرهما عز ، إن كان فيهما ما يبعث
السرور إلى تلك الحبيبة الساحرة ... ولكن
نيران الفيرة التهمت في صدره فجأة ، فقد كان

بينما كان رئيس الشرطة غارقاً في أفكاره ،
مستسلماً لتأملاته ، يتبع بنظره تموجات الدخان
الصاعدة من لفافة تبغ كان يدخنها ، دخل عليه
زائر بادی الاضطراب ، شاحب اللون ، غائر العينين
يخيل لمن يراه أنه يشكو أرقاً طويلاً ، وكان يمشي
مشتاقلاً كأنه ينوء تحت حمل مر خطير ... فنهالك
على مقعد أمام الرئيس ، وابتدأ الحديث من غير تحية
ولا سلام :

- إذا لم يخطئ ظني ، فإن رجالك الآن يتحرون
دار المسترجعين أرنوت ليقفوا على آثار الجاني ، بعد
أن عثروا على قتيلين : أحدهما رجل ملق على الأرض ،
والثاني زوج صاحب الدار ملقاة فوق مقعد ...
فقاطمه الرئيس قائلاً :

- أصبت ... ويبدو لي أنك تعلم عن الحادث
الشيء الكثير ...

- نعم . نعم . أرجو أن تدعني أنتهج الخطة
التي أريد في سوق الخبر إليك ، لأنني صحبت أرنوت
عدة سنوات كان لي فيها خير رفيق ... فقد حدثت
هذه الجريمة المزدوجة ليلة البارحة ، وكانت نتيجة
حتمية لمذاب نفساني برح بأرنوت منذ شهر ...

وكان وجهه الهادي* الرزين ، وابتهامته الرقيقة ،
 يخفيان تحتها هذا الشك القاتل ... تذكر أيها
 الرئيس أن أرنوت رجل كسائر الرجال يعرف
 الكثيرين ممن غدروا بأصدقائهم وخانوا شرفهم ...
 وقد يمرض أحد الناس قاتلاً : إن أرنوت كان
 مخطئاً في ارتيابه ما دام واثقاً من صديقه ، ومؤمناً
 في طهارة زوجه وعفتها ... ولكن أيها الرئيس نحن
 — أنا وأنت — نعلم أن الفيرة عامل نفساني يشور
 لأقل وهم وأدنى شك ... وبقي أرنوت يحترق بين
 لهيبين ، لهيب الحب ولهيب الفيرة والشك ، وهو
 بين اللهبين يحس بنار الجحيم تضطرم بين ضلوعه
 لم يظهر أرنوت أى أثر لهذا الشك بل تمالك
 شموه التام حيالهما ، وأخذ يعاملهما كما عاملهما من
 قبل ، ولكنه كان ينتظر وينتظر ... ويفتح أذنيه
 لكل كلمة تدور بينهما عسى أن يجد بها ما يؤيد
 شكه وارتياحه ، بل كان يتتبع كل نظرة منهما
 تدنيه إلى رأى قاطع ، وأخذ يراقب كل إيماء أو حركة
 ويؤول كل لفظة بما يلائم شكه. فقاطعه الرئيس قائلاً:
 — ولم لم تحاول تخفيف هذه الحال عن
 صديقك ؟

فأجاب الزائر :

— إن أرنوت لم يكن يرحزه أى رأى
 أو نصيحة عن شكه ، إنه آمن بهذا الشك إيماناً
 مطلقاً ...

وفي يوم آب أرنوت إلى داره بعد سفره شاقة
 لحادثته زوجه عن « ليس » ورعايته لها ، حتى
 تولاه غضب عظيم فصرخ :

— أراك تبذلين له من العناية أكثر مما
 يستحق ... بل أكثر منى ... و

ينار عليها من كل عين تنو إليها سوى عينيه ،
 ومن كل رجل يبادلها الحديث سواء ... ولم يكن
 ذلك لأنه لا يأمن جانبها ، أو لأنه يشك في عفتها
 وطهارتها ، بل لأنه كان يحبها حباً يقرب من العبادة
 ويستقد أن أقرانه من أصحاب الجاه يحسدونه لأنه
 يملك هذه الدرة الغالية الثلاث في داره ...

إن أرنوت أيها الرئيس رجل من طراز خاص ،
 فإنه بالرغم من هذه الماطفة الجامحة التي تعالج
 في صدره لم يبد على وجهه أثر لهذا الشعور المضنى ..
 بل كثيراً ما كان يبدو هادئاً رابط الجأش محتفظاً
 بسكونه وفي باطنه عراك عنيف بين عقله وغيرته ..
 وهو في هذه الحال يتصور أن أحلى أمنياته أن يلبي
 أى طلب تسأله إياه ...

فأوقفه الرئيس عن الحديث بإيماءة من يده
 وقال : أراك ملأاً بحياته الخاصة إلى حد بعيد
 فأجاب الزائر : كنت صديقاً مخلصاً له ومطلعاً
 على جل أموره ... فأحنى الرئيس رأسه موافقاً
 واستمر الزائر :

— كان لأرنوت صديق يدعى « بول ليس »
 ألزم له من ظله ، جمعتهما مدرسة واحدة في زمن
 الطفولة وبقيا صديقين وفيين حتى ساعة الجريمة ..
 وكان « ليس » أعزب وقد تم تمارفه بزوجه صديقه
 بعد اقترانه مباشرة ، ولم يكن أحد ليدري ما يخبئه
 القدر وراء تعارفهما ... أخذ « ليس » يرعى زوجة
 صديقه ويصحبها إلى أماكن اللهو والتسلية في غياب
 ذلك الصديق أرنوت الذي كثيراً ما تستدعى أعماله
 هذا الغياب ... ولما نعى إليه هذا الأمر ، تصنع
 الرضا أمامهما ، ولكنه في الحقيقة بدأ يرتاب في صديقه
 « ليس » تحت وطأة تلك الفيرة الملهبة في صدره ،

ولكنها أجابته بإبتسامة هادئة ثم قالت :

— إنك تهيننى يا أرنوت ...

فقد كانت أيها الرئيس معتزة بكرامتها ... ومن ذلك الحين أخذ أرنوت يتحين الفرص ليفاجئها في خيائته كما يمتقد . ولما طال به الزمن أخذ يعد العدة لفخ يوقعهما به متلبسين بالخيانة ... فأعلن أرنوت لزوجته أن أمراً استدعى سفره إلى خارج المدينة ... وصحبها عند المساء إلى غرفة النوم وأشمل لغافة من التبغ وجلسا يتحدثان فقال أرنوت :

— هل يزورك « ليس » هذا المساء ؟ وانتظر جوابها وهو يحرق في دخان اللغافة المتموج تجنباً لأي أثر قد يبدو في عينيه

فأجابه :

— لا أعلم ... فإنه يزورنا من غير موعد ...

ونفض بعدها أرنوت وودع زوجته وهي في حلة المساء أشبه بالزهرة الندية الفواحة وذهب إلى غرفته يجمع بعض أوراقه وغادر الدار ... إلى سفرته المزعومة ... وما ابتعد قليلاً حتى اختبأ في منطف إحدى الطرق يتربص ... فبان له شبح من بعيد دنا من باب الدار وولج إلى الداخل ... ذلك الشبح أيها الرئيس هو « ليس » بمينه ... أما أرنوت فأخذ يهدى من روعه ويتقلب على شعوره حتى عاوده الهدوء ... ومكث في نخباء مدة يتأهب فيها للمفاجأة المنتظرة ... ثم قفز إلى الشارع ومضي إلى داره . وكان سديقه وزوجه جالسين في المقصف يتسامران بحشمة ووقار حين اندفع إليهما أرنوت ووقف يحرق فيهما . فصرخت الزوجة : أرنوت ! بعد أن غلبتها الدهشة لهذه العودة المفاجئة ... أما « ليس » فقال :

— أهلاً بك يا أرنوت ماذا عاد بك من السفر ؟ فكتم أرنوت غضبه وأجاب :

— لم أدرك القطار ... وهنا صرخ الرئيس بالزائر ...

— صه الابد أنك قابلت أرنوت بعد الجريمة

— نعم

— وهل تعلم مقره الآن ؟

— نعم . هذا ما كان يحز في نفسي ليلة البارحة

حتى أرقنى ؛ فقد كنت أعمل الرأى من أجله وللسبب نفسه تجدى أحادثك بشأنه

— وأين يقيم الآن ؟

— إنه لا يستطيع الفرار فانتظر ... اعتذر

أرنوت لها وغادر الغرفة ، وهما في ذهول عظيم إلى غرفة النوم عليه يجد دليلاً يؤيد ظنونه . وأخيراً وجد ما يبتنى ... وجد رماداً متخلفاً عن لغافة تبغ على الطاولة ... وجد الأثر الذى يتم على وجود « ليس » في هذه الغرفة مع زوجته ... فاضطرب وارتجفت شفتاه وامتلأ حقداً وغضباً ... واندفع إليهما راكضاً شاهراً مسدسه ... هرول إليهما ليطلق تلك النيران المتأججة في صدره ... دخل إليهما بهذه الحال ففاجأه « ليس » واقفاً يقول :

— إني ذاهب الآن . لأنى على موعد لا أستطيع

التخلف عنه . ولكن أرنوت صرخ به :

— انتظر إلى كلمة معك ... ثم رفع ذراعيه

إلى أعلى وتوقدت عيناه شرراً كأن به جنة وأنهار عليهما شتاً وسباً ؛ فانقلب وحشاً ظامئاً لشرب الدماء بعد أن غمرته موجة من الظلام الدامس ليس فيها إلا نيران الحقد والغيرة وهما ينظران إليه مشدوهين حتى صاح « ليس » :

فقدن بنفسه عليه... إنه عقب لفافة تبغ تحت تلك المنضدة... فانتشله ونظر إلى علامته، فاضطرب واهتزت أوصاله وزفر زفرة كادت تقضى عليه... إنها العلامة الموجودة على لفافات التبغ التي اعتاد تدخينها والتي يحفظ عليها بدرج خاص مقفل، مفتاحه لا يفارق جيبه أبداً... ولكن ما مضى فأت وذهبت نفسان بريئتان من غير ذنب. فقد تجلت الحقيقة له، فإن ذلك الدليل كان عقب لفافته التي تركها قبل سفرته المزعومة...

في تلك اللحظة الرهيبة استعرت بين جوانبه نيران الإثم وحز قلبه الألم المعض... وهنا أحس الزائر بأنه يكاد يخنق فعالج الكلام في صوت كأنه الحشرة وقال:

— نعم، أيها الرئيس، تلك اللفافة كانت لي فققر الرئيس واقفاً على قدميه وراء مكتبه وصرخ:

— لك!

— نعم لي - ليساعدني الله - أما جين أرنوت (البصرة) سليم. أ. عبده

آلام فرتر

للشاعر الفيلسوف جون الألمانى

مترجمة بقلم

أحمد حسن الزيات

وهي قصة عالمية تعد بحق من آثار الفن الخالد

تطلب من إدارة مجلة الرسالة

ونعنها ١٥ قرشا

— أرنوت! أرنوت! كفى، هل جنت؟ رباها! إلى لا أسمع لك أن ترى زوجك بالحياة وهي منها براء...

ولكن أرنوت انتفض فجأة، وصوب مسدسه نحوه... ودوى طلق نارى ترخ «ليس» على أثره وسقط جثة هامدة... ثم دوى صوت أرنوت كالرعد القاصف قائلاً:

— أنظري إلى عشيقك، ها هو ذا جثة لا حراك بها. أنظريه... فأجابته بصوت ضعيف مرنجف:

— إنه يعتقد ذلك! ثم شحب لونها واهتزت كأنها ريشة في مهب الرياح وصرخت بقزع:

— أتم يا أرنوت عمك!!! أأكل يا أرنوت صنيعك!!!

فارتجف أرنوت يخزه ألم للثأر لشرفه المثلوم، ووجه المسدس إلى زوجته وأطلق النار... ترنحت السكينة قليلاً ثم سمعت وانفجر الدم بفزارة من فيها وسقطت على الأرض هاتفة: أرنوت! أرنوت! ولفظت أنفاسها

نظر إليها أرنوت بعد أن عاوده هدوؤه وأشبع رغبة نفسه في الانتقام وأطفأ نيران الغيرة، فماد ذلك الرجل الهادئ الرزين... فتحركت بقية من حبه في سويداء قلبه فاندفع إلى الزوجة وهي ملقاة على الأرض وانتشلها بين يديه ووضعها على مقعد يقربه وشبك ذراعها فوق صدرها... ولكنه لم يجرؤ على إلقاء النظرة الأخيرة عليها فأطفأ النور. ثم... ثم غادر الغرفة ينوى الرحيل من المدينة حالاً. ولا صبر فرفة النوم لاحظ أنها لا تزال مضيئة فمол على إطفاء نورها... اندفع إلى تلك الغرفة وهو محتفظ بشموره، متأكد نفسه، وسرعان ما وقع بصره على شيء أعجمته غيرته الجاحمة عن رؤيته قبل الجريمة